

في التنظيم الثوري السري

عنى الزجاجة بعد سنوات عجاف، وهبوب رياح المد اليساري في معظم القارة اللاتينية رغم العولة المتأمركة!! واشتداد ساعد المقاومة العراقية الباسلة التي توشك معها جيوش الاحتلال على جرجرة ذيول الهزيمة والفرار من أرض المعركة، بل نشاهد روايات نجاح فلسطينية محلية رغم تفشي السواد في معظم اللوحة الوطنية.

ثانياً: على امتداد ربع قرن لم تفتر عزيمة الجبهة الشعبية، في الوطن المحتل، شأن الفصائل الأخرى، كما أبطال الإغريق، تجشمت أعباء البدايات وسحر الأسئلة وشرف الإجابة النظرية والعملية عليها، ضمن مستواها، في براكسيس متشعب أرسى دعائمها وأرست دعائمها، كجدلية متبادلة بين الذاتي والموضوعي، بما تركته من بصمات على النضال التحرري والوعي الاجتماعي.

فهي لم تكن مجرد سحابة صيف، أو فقاعة صابونية، بل غيمة مدرارة هطلت زخاتها على امتداد ربع قرن، بل دفعت ثمن ذلك تضحيات جديده ناهزت ٤٠٠ شهيد و ٣٠٠٠ جريح وأكثر من ١٥ ألف سجين سياسي، غالبيتهم تكرر اعتقاله مرات وهناك المئات أمضوا أكثر من عشرة أعوام.

وقد برز هناك من تجشم تعليق الجرس في كل محطة أو تجربة أو مرحلة أو توجه أو ميدان، من الكادرات أو القيادات، وليس نادراً أن تكون المبادرة أو القيادة، فردية، وقد طبع هؤلاء المبادرون بسجايهم الفكرية/ التنظيمية/ السياسية/ القتالية/ الأمنية ومزاياهم ومهاراتهم مواقع عملهم، مع التفاوت الأكيد في هذه السجاي، والعمر المتفاوت لكل محطة أو مرحلة، وطابع كل نشاط وتوجه.

ورغم التقطعات التنظيمية الناتجة عن الاستشهادات أو الضربات الاعتقالية التصفية، كان ثمة تواشج وتناسل، وخيط مضمّر ناظم للكلية التي مثلها سياق الجبهة في الداخل.

والمتن جلي بما فيه الكفاية، للقول، إن سلسلة الضربات الاعتقالية، التي لم تتوقف، قد ألحقت الضرر الأكبر بالجبهة، وأن ما قرر حجم الضربات، هو عامل الصمود أو الانكسار في الزنازين. وإن الجبهة لم تتعلم الصمود القيادي الجماعي، والكادري الجارف، والقاعدي الواسع إلا في المرحلة الحزبية، وما قبلئذ كان الصمود نخبياً وافرادياً ومحدوداً. ومثل هذا الصمود في المرحلة الحزبية كان شارطاً ومشروطاً، فقد وفّر المساحة المعقولة للتراكم الكمي والنوعي، رغم النواقص الممضة والفقر وعدم النضوج هنا وهناك.

ففي المنطق الديالكتيكي كل ماهية تتكون من أ + ب أي أنها تتكون من عناصر يتغلب عليها الايجاب ومن عناصر يتغلب عليها السلب، ولكيما تلد ج الأكثر تطوراً يجب أن تتراكم الصفات